10me Année No. 460

Lundi - 27 - 4 - 1942

الرسالة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الادارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
٦٠ فى مصر والسودان
٨٠ فى الأقطار العربية
١٠٠ فى سائر الممالك الأخرى
١٢٠ فى العراق بالبريد السريع
١٠ عن العدد الواحد

الاعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العـــدد ٤٦٠ « القاهرة فى يوم الإثنين ١١ ربيع ثانى سنة ١٣٦١ — الموافق ٢٧ أبريل سنة ١٩٤٢ » السنة العاشرة

الفهرس

صفحة

٤٧٣ الرجل المنتظر ... ... : أحمد حسن الزيات ... ...
٤٧٥ فى ساحة العدل ... ... : الدكتور زكى مبارك ... ...
٤٨٠ « خسرو » و« شيرين » فى التصوير الاسلامى ... : الدكتور محمد مصطفى .. ...
٤٨٣ « مرسلات » : النمير . . : الأستاذ محمد محمد المدنى ...
٤٨٤ معارج الأحداث . . ... : الأستاذ سعيد الأفغانى ...
٤٨٦ سيلان ... ... : الأستاذ أبو الفتوح عطيفة
٤٨٧ المصريون المحدثون : شمائلهم وعاداتهم ... ... : للمستشرق « إدورد وليم لين » بقلم الأستاذ عدلى طاهر نور
٤٩٠ تحية فلسطين ... [قصيدة] : الأستاذ بشارة الخورى ...
٤٩٠ إلى ... ... « : « الشاعر المجهول » ...
٤٩٠ ما كان الأدبيا محية « : الآنسة فدوى عبدالفتاح طوقان
٤٩١ « الرسالة » هى الصديق . . : الدكتور زكى مبارك ... ...
٤٩١ لمن (رسالة الحج؟) . . ... : الأستاذ حسين محمد نصيف . .
٤٩١ تذكير ... . : الأستاذ سهيل إدريس ...
٤٩٢ « الرسالة الصديق » ... : الأديب على محمود الطنطاوى ...
٤٩٢ إلى الدكتور حسنى ولاية ... : الأديب محمد محمد مالك ...
٤٩٣ إلى الأستاذ الفقاد .. ... : الأديب كمال الدين شأت ...

الرجل المنتظَر ...

بهذه الرجفة العظمى تبدد النظام العالمى كله ؛ فكأنما اجتمع اللاعبون بأقدار الأفراد ومصاير الأمم وقالوا لهتلر أجرِ العابثين : (بَوِّظ)[1]!!

وها هم أولاء يتحكمون فى قطع اللعب ، فيجمعون ثم يفرقون ، ويبددون ثم ينسقون ، وكل ما ورث الناس أو كسبوا من أديان ودساتير وقوانين وأنظمة وسنن قد أصابه الإلغاء أو التعليق . والواقع أن العالم العربى بأجمعه ليس منه فى هذه اللعبة العالمية لاعب ؛ إنما هو تلك القطع الجامدة التى تُقسَّم وتُقدَّم وتُصك ثم تذهب وتجىء بين اللاعبين دواليك حاملة على وجوهها المُلس قِيَمها الكسبية المختلفة من (الدش) إلى (البياظة) . فإذا طلبنا أن يكون لنا فى الدَّست حساب وليس فينا حاسب ، أو يعود علينا من وراثه اكتساب وليس منا كاسب ، كان ذلك من خداع النفس بالمحال وتعليلها بالباطل . والمتوقع الذى لا حيلة فيه أن نظل كما نحن لُعبة تلعب أو لُهبة تُنهب حتى يبعث الله فينا الرجل الذى ننتظر

ولست أعنى بالرجل الذى تنتظره الأمة العربية : (المهدىّ)

(١) التبويظ كلمة مصرية معناها فى اصطلاح لاعبى (الدومينو) أن تقلب القطع على وجوهها قبل اللعب أو بين الدست والدست ، ثم تجال ويضرب بعضها فى بعض كى لا يكون بينها نظام ولا توافق

أو (الإمام) أو (المسيح) ، فإن ظهور أولئك أحدهم أو كلهم شرط من أشراط الساعة ؛ فانتظار الناس إياهم كانتظار الطامع المطوّل راحة الفوت ، أو المريض المشفي سكينة الموت ؛ إنما أعني الرجل الذي ينتظره الناس انتظارهم طلعة الشمس ، وتنتظره الأرض انتظارها رجعة الربيع ! هو كالشمس لأنه يرسل النور والحرارة ؛ وهو كالربيع لأنه يبعث الحياة والنضارة . وظهوره كطلوع الشمس ورجوع الربيع سنة من سنن الله في الكون ، يجري بها حكمه كلما شاء للعقول الحائرة أن تهتدي ، وللقلوب الشتيتة أن تتحد ، وللنفوس العليلة أن تصح

كان هذا الرجل فيما خلا من الدهر يسمى رسولاً ؛ فلما ختمت الرسالة وانقطع الوحي ، كان يظهر فترة بعد فترة في صورة ملك أو فاتح أو حاكم أو عالم أو مفكر ، فيبين ما التبس من معاني الحق ، ويجدد ما انطمس من معالم الطريق . وكان نجاحه أو فشله في التجديد والإصلاح أثراً من آثار قوته أو ضعفه ؛ فهو بين أصحاب السلطان يكون أسرع نجاحاً وأوسع إصلاحاً منه بين أصحاب الفكر . وقلّما يأبه الناس لدعاة التجديد بالكلام ما لم ينتشر صداه في الأرض ويتسع مداه في الزمن : لأن أصحاب الكلام إذا ملكوا الرأي فلا يملكون التنفيذ ، وإذا استطاعوا التشريع فلا يستطيعون الحكم . وقطرة القلم قد يفطن لها الفؤاد اليقظ ، ولكن وخزة السيف يثور بها الجسد الغليظ . وما كانت الوثبات الاجتماعية التي خلقت ناساً غير ناس ، وأبدلت نظاماً من نظام ، وفصلت تاريخاً من تاريخ ، إلا نتيجةً لدفع المصلحين المسلطين الذين وضعوا الكتاب في يد والسيف في يد ، ثم كتبوا دستور الإصلاح بالمداد والدم

ولهذا الرجل الذي تنتظره الأمة الغربية آيات تمهد له وتدل عليه : فمن الآيات المهيئة لظهوره انحلال الأخلاق فلا تماسك في قول ولا فعل ، وتقاطع القلوب فلا تتواصل في وطن ولا دين ، واستئثار النفوس فلا تتعفف في صداقة ولا نسب ، وجموح الشهوات فلا تنقدع بلين ولا شدة ، واستبهام المذاهب فلا تستبين بنجم ولا شمس ، وانقطاع الأمة عن ركب الحياة فلا تتحرك قبلة ولا دبرة

ومن آياته المنبئة بوجوده أن يكون لغيره لا لنفسه ، ولأمته قبل أسرته ، ولإنسانيته بعد وطنيته . وبهذه الصفة الأخيرة يختلف المصلح القوي عن الرسول . ومصداق تلك الآيات أن تموت (أنا) في لسانه وتحيا في ضميره ، ويتحد في ذهنه وجود ذاته بوجود شعبه ؛ فهو يحس ألمه لأنه مجتمع شعوره ، ويدرك نقصه لأنه مجتلى عقله ، ويملك قياده لأنه مظهر إرادته . وهو في سمو نفسه ونزاهة هواه قد ارتفع عن أوزار الناس وأقذار الأرض ؛ فلا يطمع لأن غرضه أبعد من الدنيا ، ولا يحقد لأن همه أرفع من العداوة ، ولا يحابي لأن فضله أوسع من العصبية ، ولا يقول قولاً أو يعمل عملاً إلا إذا وافق الدين الذي يعتقده ، والمبدأ الذي يؤيده ، والشعب الذي يقوده

ثم هو في ألمعية ذهنه ورصانة لبه وصلابة عوده وبعد همته يعظم على الأحداث ، ويعلو على الحوائل ، فلا ينضح رأياً إلا أمضاه ، ولا يرمي غرضاً إلا أصابه ، ولا يروم أمداً إلا أدركه

هذا الرجل الملهم الموهوب هو الذي ترقب ظهوره كل فرقة ، وترصد نجمه كل أمة . ولقد ظهر أمثاله في بعض الأمم وهي على شفا الهاوية فأعادوها إلى الحياة وردوها إلى الجادّة . ولا تزال الأمة العربية تحدّق النظر العيران في الأفق الغائم ترجو أن تنشق الحجب عن نوره . فهل آن يا أرحم الراحمين أوانُ ظهوره ؟

إن القطمان المهملة تدخل في عهدة الذئب ؛ وإن القوى المتفرقة تُجمع في حساب العدو ؛ وإن اللآلىء المبددة إذا لم يضمها سلك لا ينتظم منها عِقد ؛ وإن الأمة التي لا تملك يوم الجد والفخار إلا أن تقول : كنت وكنت ، لا يزيد قدرها على قدر الرماد البارد الذي يقول : كنت فيما مضى جمرةً متقدة !

* * *

رباه لقد امتد بنا التيه في مجاهل الأرض إلى قرون ، وفسد في نفوسنا الإيمان بالحياة حتى تحول إلى ظنون . فمتى نخرج من التيه يا رباه خروج موسى ، ونتبوأ من صدر الحياة العاملة مكان محمد ؟ اللهم إنا نسألك الراعي الذي يطرد الذئب ، والنظام الذي يجمع الحب ، والدليل الذي يحمل المصباح ، والقائد الذي يرفع العَلَم ، والأستاذ الذي يعلمنا أن نصنع الإبرة والدفع ، ونشق المنجم والحقل ، ونوفق بين الدين والدنيا ، ونوحد بين المنفعة الخاصة والمنفعة العامة . وكل أولئك يا رباه يجمعهم رجل واحد هو أشبه الناس بالمهدي المنتظر والإمام المرتقب والمسيح الموعود !

مصطفى صادق الرافعي